كانون الأول 2016

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

الحملة على وادي بردى

المسار والسيناريوهات المتوقعة

تقدير موقف

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة، وقطاعات التنمية، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
2016 ©

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد 3
الحملة العسكرية على وادي بردى 4
السيناريوهات المتوقعة والأثر المترتب عليها 6
الأول: صمود المعارضة وعودة التهدئة 6
الثاني: فرض تسوية جديدة على سكان وادي بردى 6
الثالث: فرض تسوية شاملة في المنطقة 7
خلاصة 7

تمهيد

تشهد منطقة وادي بردى بريف دمشق الغربي منذ 2016/12/19 عمليات قصف عنيفة يشنها طيران النظام السوري، بالتزامن مع عمليات برية من قبل قوات النظام وعناصر تابعة لحزب الله اللبناني على المنطقة بهدف السيطرة عليها.

يضم وادي بردى 12 قرية هي (بسيمة، عين الخضرة، عين الفيجة، دير مقرن، كفر الزيت، دير قانون، الحسينية، كفر العواميد، برهليا، النحلة، إفرة وهريرة) بالإضافة إلى بعض القرى الصغيرة أيضاً، ويسيطر النظام السوري على قرى النحلة وإفرة وهريرة، أما باقي القرى فتخضع لسيطرة المعارضة السورية المسلحة منذ عام 2012. وأهمّ الفصائل التي تُسيطر حالياً على المنطقة: حركة أحرار الشام الإسلامية وجبهة فتح الشام وفصائل تجمع "واعتصموا بحبل الله" (والذي يضم كلاً من لواء الغرباء، وكتائب السيف العمري، ولواء نسور دمشق، ولواء رجال من القلمون)، بالإضافة لفصيل "جيش القلمون".

ويتصل شمال غرب وادي بردى بمنطقة القلمون عبر قرية هريرة التي تبعد 4 كم عن مجرى نهر بردى و3 كم عن مدينة مضايا في منطقة جبال القلمون شرقاً، وترتفع المدينة إلى ما يقارب 1600 متر عن سطح البحر.

تمكّنت النظام السوري وميليشيا حزب الله من عزل منطقة وادي بردى عن القلمون، خلال سلسلة عمليات أدت إلى السيطرة على ما حول سهل الزبداني ومضايا في منطقة جبال القلمون. وأصبح وادي بردى محاصراً من

كافة الجهات، وعلى مرمى نيران الألوية 13 و104 و105 التابعة لقوات النظام، بالإضافة إلى قاعدة للدفاع الجوي على جبل هابيل المطل على الوادي. وتتمركز تلك القوات على مناطق مرتفعة تطل على وادي بردى تجعل من السهل استهدافه بالقصف المدفعي والصاروخي، إلى جانب القصف الجوي، وهذا ما يحدث حالياً في قرى وبلدات الوادي[1].

الحملة العسكرية على وادي بردى

منذ سيطرة النظام السوري وميليشيا حزب الله على بلدتي إفرة وهريرة في تموز/يوليو 2016، تم تضييق الخناق على وادي بردى الذي يقع معظمه تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة، والتي بدأ القلق يسود في أوساطها؛ مما دفعها في شهر آب/أغسطس 2016 إلى تفجير أنبوب رئيسي يغذي العاصمة دمشق بمياه الشرب؛ بهدف إيقاف تمدّد محتمل حينها للنظام وميليشيا حزب الله، وبناءً عليه دخل الجانبان في مفاوضات أسفرت عن إصلاح الأنابيب وفتح جزئي للطرق المؤدية إلى الوادي.

وتعتمد دمشق على نبعي الفيجة وبردى للتزود بالمياه، ويقع النبع على مسافة 18 كيلومتراً شمال غرب العاصمة.

وكان النظام السوري قد بدأ استراتيجية لتحييد الجيوب الخاضعة لنفوذ فصائل المعارضة في محيط دمشق عن الصراع. وتمثّلت الاستراتيجية في الدفع نحو اتفاقيات تفضي إلى سيطرته عليها، وتمكّن باستخدام سلاحي الحصار والقصف من فرض مصالحة على المقاتلين في مدن قدسيا والهامة والتل وذلك بين شهري تشرين الأول/ أكتوبر 2016 وتشرين الثاني/ نوفمبر 2016، الأمر الذي وفّر له التفرغ لمنطقة وادي بردى، حيث قام النظام السوري وميليشيا حزب الله في 19 كانون الأول/ ديسمبر باستهداف الطريق الواصل لقرية إفرة في وادي بردى بالقذائف بشكل مكثف، ومن ثم صعّد هجومه عبر أكثر من محور، لا سيما "بسيمة، عين الفيجة، ودير مقرن".

أدى هذا التصعيد إلى انقطاع المياه عن مدينة دمشق وريفها، نتيجة خروج نبع عين الفيجة عن الخدمة بعد قصفه بالبراميل المتفجرة، ما وضع النظام أمام أزمة كبيرة، بالإضافة لاستخدام المعارضة السورية هذا الأمر كورقة ضغط خلال أيّة عملية تفاوضية قد تُستأنف بين الجانبين.

وجاء تصعيد النظام السوري وحزب الله على جهات وادي بردى بعد تمكّنه من السيطرة الكاملة على مدينة حلب، الأمر الذي ساعده على استقدام تعزيزات عسكرية إلى منطقة وادي بردى لدعم عملية كبيرة محتملة، لا سيما وأن ميليشيا حزب الله يُفترض بها أن تشارك بشكل مكثف في هذه المعركة، وهي التي كانت تقاتل بشكل واسع في جهات مدينة حلب.

(1) "صيف حار ينتظر وادي بردى: النظام و«حزب الله» يتهيآن للحسم". صحيفة الحياة اللندنية، 21-7-2016.
https://goo.gl/aH4hj8
"عملية وادي بردى: في انتظار ما بعد هريرة". صحيفة الأخبار اللبنانية، 25-12-2016.
https://goo.gl/G0O2tj

ودفعاً باتجاه فرض تسوية على فصائل المعارضة في منطقة وادي بردى، كثّف النظام السوري من قصفه على مدن هذا الأخير، الأمر الذي ألحق خسائر كبيرة في المنطقة، حيث تم تدمير المشفى الميداني والمركز الإعلامي، بالتزامن مع شن هجوم بري على أكثر من محور، لا سيما بسيمة.

ورغم أن النظام السوري لم يقم بطرح مبادرة رسمية على فصائل المعارضة، تقضي –مثلما هو متوقع– بخروجهم مع أهاليهم باتجاه إدلب شمال سوريا على غرار بقية الاتفاقيات التي جرت في محيط العاصمة، إلا أن محافظ ريف دمشق علاء إبراهيم، قال إن فصائل المعارضة تفاوض على بعض الشروط دون أن يسمها، وكان رد النظام بأن الشروط التي سوف تُطبق في وادي بردى هي ذاتها التي اتخذت في قدسيا والتل[2].

وعلى إثر احتمال توسيع النظام السوري وميليشيا حزب الله للحملة العسكرية التي يشنها في وادي بردى، سارعت الفعاليات المدنية بالمنطقة في 26 كانون الأول/ ديسمبر 2016؛ لمناشدة المؤسسات والهيئات الدولية للوقوف على مسؤولياتها من أجل مواجهة ووقف الحملة العسكرية للنظام وميليشياته على المنطقة. وطالبت –في بيان صادر عنها– جميع الهيئات والمنظمات للتدخل لحماية ما تبقى من مؤسسة نبع عين الفيجة، بعد تدمير أجزاء كبيرة من منشأة النبع جراء قصفها بالبراميل المتفجرة من قبل النظام، ما أدى لانخفاض منسوب المياه إلى أقل من الثلث، وتضرر "مضخات المياه" التي تُحوّل المياه إلى العاصمة دمشق. كما شددت على ضرورة الضغط على القوى الداعمة للنظام السوري لوقف الهجمة التي تهدد حياة أكثر من 100 ألف مدني، وكذلك رفض أي شكل من أشكال التهجير القسري، والعمل على الوصول إلى اتفاق مناسب يضمن سلامة المدنيين ويسمح بإدخال ورشات الصيانة لإصلاح النبع[3].

وفيما يبدو وكأنها محاولة لتعزيز موقع فصائل المعارضة في أي سيناريو مقبل، أعلنت الفصائل العسكرية المتواجدة في كل من "القابون والقلمون الشرقي وقرى وادي بردى وتجمع الحرمون" عن تشكيل تحالف دفاعي مشترك، في 26 كانون الأول/ ديسمبر 2016؛ يهدف توحيد الجهود من أجل "إيقاف جريمة التهجير القسري التي تجري تحت أنظار المجتمع الدولي" حسبما جاء في بيان هذه الفصائل [4].

وتزامناً مع الحملة العسكرية التي يشنها النظام السوري وميليشيا حزب الله على منطقة وادي بردى، أطلقت المؤسسات المدنية والطبية والإغاثية في بلدتي مضايا والزبداني بريف دمشق الغربي، مبادرة لإيجاد حل للبلدتين المحاصرتين، تقضي بوقف إطلاق النار، وإيقاف العمليات العسكرية بين كافة الأطراف، مع التشديد على ضرورة إخراج الجرحى والمرضى وإنهاء اتفاق المدن الأربعة، مقابل إبرام اتفاق مباشر مع النظام السوري، وعودته للمواقع والثكنات التي كان يتمركز فيها قبل عام 2011، وعودة أهالي البلدتين إلى ديارهم وتفعيل مؤسسات الدولة، بالإضافة لتسوية أوضاع المسلحين والمنشقين والمطلوبين بتشكيل لجان محلية، وخروج من لا يرغب بالتسوية إلى الجهة التي يريدها، وفك الحصار عن مضايا وبقين والزبداني، وضمان حرية تنقل

(2) "قريباً وادي بردى والفيجة خاليتان من المسلحين... إبراهيم للوطن: لجان قانونية لدراسة الأوراق الثبوتية لملكية أهالي مناطق المصالحة". صحيفة الوطن السورية، 25-12-2016، https://goo.gl/cx6XV4

(3) "مناشدات لإنقاذ شريان حياة دمشق من براميل الأسد". بلدي نيوز، 26-12-2016، https://goo.gl/nR0JMu

(4) "لمواجهة التهجير والاستفراد.. حلف دفاعي بريف دمشق". بلدي نيوز، 26-12-2016، https://goo.gl/vlkbpa

المدنيين ودخول المواد الطبية والغذائية، وضمان أمن كل من يبقى داخل البلدات، وذلك بعدم المساس بهم أو التعرض لهم أو اعتقالهم، سواء كان لديهم آراء سياسية معارضة أو أقارب معارضين في مناطق أخرى. لكن النظام السوري لم يصدر عنه أي تعليق على هذه المبادرة، والتي ستزيد الضغط على وادي بردى إن نُفّذت[5].

السيناريوهات المتوقعة والأثر المترتب عليها

يسعى النظام السوري وحلفائه إلى تكثيف هجمته العسكرية على وادي بردى من أجل تأمين محيط العاصمة دمشق، بعد أن تمكّن من تسوية أوضاع مدن وبلدات المعضمية وقدسيا والهامة بريف دمشق في عمليات تسوية تمت تحت ضغط القصف والحصار.

وتقود الحملة الحالية على وادي بردى إلى ثلاث سيناريوهات:

الأول: صمود المعارضة وعودة التهدئة

يمكن أن تتمكن فصائل المعارضة من الصمود أمام هجمات قوات النظام وعناصر حزب الله، واستغلال حاجة النظام السوري لمياه نبع الفيجة وتشغيل المضخات لتغذية أحياء العاصمة دمشق الخاضعة لسيطرته، وتعود القوات المهاجمة بالتالي إلى اتفاق الهدنة والتهدئة، مقابل إعادة ضخ مياه نبع الفيجة للعاصمة دمشق.

ويمتلك هذا السيناريو فرصاً في النجاح في حال عدم قدرة النظام على مواجهة أزمة المياه في العاصمة لفترة أطول مع استمرار صمود المعارضة عسكرياً حتى وصول النظام إلى هذه النقطة.

الثاني: فرض تسوية جديدة على سكان وادي بردى

ووفقا لشروط النظام السوري التي تمّ عرضها عليهم، سيتم بتهجير أهالي الوادي إلى محافظة إدلب لمن يرغب منهم بالخروج سواء من المدنيين أو من عناصر المعارضة المسلحة بسلاحهم الفردي الخفيف، وتسوية أوضاع من يرغب بالبقاء[6]. ويحاول النظام السوري الضغط على المعارضة في وادي بردى عبر القصف العنيف بكافة الأسلحة. ويظهر أن المعارضة لا تريد الرضوخ لمطالب النظام وتحاول المقاومة في الوقت الحالي، بانتظار خيارات أخرى قد تكون أفضل بالنسبة للوادي.

(5) "مبادرة في مضايا والزبداني لإيجاد حل مع النظام بعيداً عن تهجير الأهالي". موقع الحل السوري، 26-12-2016، https://goo.gl/CjYULK

(6) "خيارات وادي بردى: إدلب أو القتال أو العودة إلى حضن الوطن". صحيفة الحياة اللندنية، 16-12-2016. https://goo.gl/EZpxD0

الثالث: فرض تسوية شاملة في المنطقة

ووفقاً لهذا السيناريو يتم فرض تسوية تشمل مناطق وادي بردى ومدينتي الزبداني ومضايا في منطقة جبال القلمون، كون أن هذه المناطق المحاصرة قريبة من بعضها البعض، بحيث تكتمل سيطرة النظام على الريف الغربي للعاصمة بشكل كامل.

لا يُعرف ما إذا كانت المبادرة التي تمّ تقديمها من هيئات أهلية في مضايا والزبداني كانت بتشجيع من النظام من أجل تهيئة الأرضية لمثل هذا السيناريو، أم أنها كانت مدفوعة بمعطيات داخلية في البلدتين.

خلاصة

يبدو الوضع الحالي في وادي بردى معرضاً للتصعيد بشكل أكبر، مع محدودية الخيارات بالنسبة للمعارضة التي تسيطر على المنطقة. وسعي النظام الحثيث لتأمين محيط العاصمة، وتركيز الجهد على السيطرة الغوطة الشرقية التي تمثل الثقل الأكبر للمعارضة في ريف دمشق. ويبدو أنها استراتيجية يعمل فيها النظام على استعادة وتأمين المدن الرئيسية كالذي فعله في حلب ومدينة حمص سابقاً.

في حال تمكّن قوات النظام والميليشيات الأجنبية الداعمة له من السيطرة على وادي بردى فسيكون الريف الغربي بالكامل تحت سيطرة النظام فعلياً، حتى لو لم يتم التوصل إلى تسوية حالياً بخصوص مضايا والزبداني.

وبالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية التي سيُحققها النظام بسيطرته على مصدر مياه العاصمة وسيطرته على الريف الغربي، ستؤدّي مثل هذه السيطرة إن تحققت، بُعيد وقت قصير على سيطرته على مدينة حلب، إنجازاً سياسياً ومعنوياً هاماً للنظام، وبشكل أدق للمحور الإيراني الذي خاض المعركة على الأرض في حلب ويقودها على الأرض في ريف دمشق الغربي.

وفي حالة تمكّن كتائب المعارضة المسلحة من الصمود، وإجبار قوات النظام والميليشيات الأجنبية على وقف إطلاق النار مقابل عودة مياه الشرب، فإنّ هذا الأمر سيُضعف استراتيجية النظام وحلفائه الإيرانيين على وجه الخصوص للسيطرة على غرب العاصمة بشكل كامل باتجاه الحدود اللبنانية، وسيُعقّد من خياراته في أي تسوية سياسية قادمة.

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821
info@jusoor.co
www.jusoor.co
@**jusoor**studies